

Scientific Research Laboratories in Algerian Universities as a Mechanism to Ensure the Quality of Higher Education between Reality and Challenges

مخابر البحث العلمي في الجامعات الجزائرية كآلية لضمان جودة التعليم العالي بين الواقع والتحديات

د/عبد الرحيم مزعاش¹

¹ جامعة أمحمد بوقرة - بومرداس، a.mezaache@univ-boumerdes.dz

تاريخ الاستلام: 2025/10/18 تاريخ القبول: 2025/12/18 تاريخ النشر: 2025/12/30

Abstract:

Scientific research laboratories are considered one of the modern organizations in Algerian university institutions. It is one of the key research entities, established to conduct scientific research and produce knowledge, as an official academic institution that provides scientific and intellectual services to society, headed by researchers specialized in various fields, which leads to the arrangement of burdens and responsibilities on its shoulders. The scientific results of studies and research, through which university institutions in Algeria have become required to make

المؤلف المرسل: عبد الرحيم مزعاش

البريد الإلكتروني: a.mezaache@univ-boumerdes.dz

great efforts to develop scientific research, especially with the great importance that the Algerian state has attached to these structures by providing the necessary equipment and allocating significant financial resources. As it has realized that, it is necessary to pay attention to scientific research, and to consider the university as a large base of knowledge in various fields and specializations.

In this study, we will discuss the contributions of research laboratories as a mechanism for developing postgraduate studies, the problems these laboratories suffer from, and how to activate their role in the field of scientific research.

Keywords: scientific research laboratories – higher education – quality assurance - Algerian universities.

الملخص:

تعتبر مخابر البحث العلمي من التنظيمات الحديثة في المؤسسات الجامعية الجزائرية، ومن أهم هيئات البحث التي أنشأت من أجل القيام بالبحث العلمي وإنتاج المعارف بوصفها مؤسسة رسمية علمية تقدم خدمات علمية ومعرفية للمجتمع، يتولها باحثون متخصصون في مختلف المجالات، مما يؤدي إلى ترتيب أعباء ومسؤولية على عاتقها، وما ينتج عند ذلك من نتائج علمية للدراسات والأبحاث التي أضحت من خلالها المؤسسات الجامعية بالجزائر مطالبة ببذل جهود كبيرة لتطوير البحث العلمي، خاصة مع الأهمية البالغة التي أولتها الدولة الجزائرية لهذه الهياكل من خلال توفير التجهيزات اللازمة وتخصيص موارد مالية معتبرة، حيث أدركت بأنه من الضروري الاهتمام بالبحث العلمي، وإعتبار الجامعة كقاعدة كبيرة للمعرفة في مختلف المجالات والتخصصات.

وسنتطرق في هذه الدراسة إلى إسهامات مخابر البحث كآلية لتطوير الدراسات العليا، والمشاكل التي تعاني منها هذه المخابر، وكيفية تفعيل دورها في مجال البحث العلمي.

الكلمات المفتاحية: مخابر البحث العلمي - التعليم العالي - ضمان الجودة - الجامعات الجزائرية.

1. مقدمة :

في ظل الديناميكية المتسارعة والتطور المعرفي الذي يميز المجتمعات المعاصرة، والمدفوع بالثورة التكنولوجية، اكتسبت الجامعة أبعاداً مفاهيمية ووظيفية أكثر عمقاً. فلم تعد الجامعة تقتصر على كونها مؤسسة تقدم خدمة التعليم كحق للمواطنين، بل تحولت لتصبح مركزاً محورياً للإنتاج المعرفي والتراكم العلمي. وبناءً على هذا التصور الحديث، يُنظر إلى الجامعة على أنها المحرك الأساسي للبحث العلمي في مختلف التخصصات، بهدف الإسهام بفعالية في التشخيص المنهجي لقضايا التنمية وتقديم حلول مبتكرة لمواجهة تحدياتها.¹

كما تعمل الجامعة باعتبارها مؤسسة بحثية، على إنتاج ونشر المعرفة العلمية، من خلال الأبحاث العلمية التي تم إنجازها إما بشكل فردي أو بواسطة المخابر أو فرق البحث، والتي تعمل على اشباع حاجات المجتمع الأساسية في مختلف ميادينها، حيث تعتبر هذه المخابر من الهيئات الأساسية والقاعدية للبحث تسعى لتطبيق الإستراتيجية والأهداف التي وضعتها وزارة التعليم العالي من أجل تطوير البحث العلمي، حيث توكل لها مهمة تحقيق أهداف البحث والتنمية، وإجراء البحوث العلمية، ونشر المعرفة، وترقية العلم، وتوفير للباحثين البيئة المناسبة للإنتاج والإبداع والابتكار والتطور في مختلف الميادين.

وقد أولت الجزائر اهتماماً كبيراً بالبحث العلمي، وذلك من خلال إنشاء مخابر للبحث على مستوى الجامعات، خاصة مع التزايد الكبير في عدد الباحثين والمخابر كل عام، مما يتطلب البحث والدراسة عن وضعية هذه مخابر، وتقييم آلية إنشائها، وتحقيق الأهداف المرجوة منها، من أجل تفعيل دور البحث العلمي ليصبح أداة فعالة في التنمية.

إشكالية الدراسة: إن النظرة الجديدة لمخابر البحث العلمي الجامعية كمنظمات شبكية مفتوحة على العالم، تقوم بدور إنتاج المعرفة العلمية وربطها بالمجتمع، حيث يعتمد المجتمع على الجامعة لوضع سياسته التنموية، والجامعة تعتمد البحث العلمي لتحقيق أهداف المجتمع، وأصبح البحث العلمي الأداة الفعالة المعول عليها في التنمية الشاملة والمستدامة.

وعلى هذا الأساس فالإشكالية الرئيسية المطروحة في هذه الورقة البحثية تتمثل فيما يلي:

ما مدى مساهمة مخابر البحث العلمي الجامعية في تجويد الدراسات العليا؟

وللإجابة على هذه الإشكالية نطرح الأسئلة الفرعية التالية: ما هو واقع مخابر البحث العلمي في الجامعات الجزائرية؟ وما هي المشاكل التي تعاني منها هذه المخابر؟ وكيف يمكن تفعيل دور مخابر البحث الجامعية في التنمية الوطنية؟

أهمية الدراسة: تتجلى أهمية هذه الدراسة من خلال إبراز دور مخابر البحث العلمي الجامعية كآلية لضمان جودة الدراسات العليا، وأثر ذلك على تنمية المجتمع، ويتجلى ذلك من خلال انجاز الدراسات والبحوث العلمية التي تعالج مختلف مشكلات المجتمع بغية إيجاد الحلول لها، ومدى مساهمتها في تطوير النواحي البحثية للباحثين المنخرطين ضمن هذه المخابر، والمشاكل التي تعاني منها هذه المخابر، حتى يتسنى للمشرفين عليها إيجاد حلول لها.

أهداف الدراسة: تكمن أهداف هذه الدراسة في النقاط التالية:

- مدى قيام مخابر البحث العلمي الجامعية بأدوارها التي أسست من أجلها.
- إيجاد حلول للمشاكل التي تعاني منها مخابر البحث والتي تشكل عائقاً أمامها حتى تؤدي الدور المنوط بها.
- العمل على تفعيل دور هذه المخابر والرفع من إنتاجيتها العلمية ومساهمتها في التنمية المستدامة.

منهج الدراسة: تحتاج هذه الدراسة إلى منهجين لمسايرة الأدوار المتميزة لمخابر البحث العلمي الجامعية كآلية لضمان جودة الدراسات العليا، مما أدى إلى استخدام المنهج التحليلي والمنهج الاستقرائي للوقوف على مدى فاعلية هذه مخابر في تحقيق التنمية المستدامة والمرجوة منها من قبل المجتمع، وذلك بالتحليل والدراسة، وتعميم المنهج الاستقرائي في استخلاص العبرة من الدراسة لتقنين الطرق والأساليب وتعزيزها علمياً وعملياً لضمان جودة التعليم العالي، والوصول من خلال دورها في ترقية البحث العلمي، وإسهامها في التنمية الوطنية.

تقسيمات الدراسة: قسمنا هذه الدراسة إلى قسمين أساسيين تطرقنا في القسم الأول إلى واقع مخابر البحث العلمي في الجامعات الجزائرية، أما القسم الثاني فقد خصصناه لدراسة دور مخابر البحث العلمي الجامعية في تجويد الدراسات العليا، مع تنويع هذه الدراسة بخاتمة تعالج النتائج والتوصيات.

2. واقع مخابر البحث العلمي في الجامعات الجزائرية

تُشكّل مخابر البحث مكوناً أساسياً في الهيكل الأكاديمي والبحثي للجامعات وفروعها. وتعمل هذه المخابر كمنصات محورية تستقطب الباحثين من

أعضاء هيئة تدريس وطلبة، بهدف استراتيجي يتمثل في دفع عجلة المعرفة والارتقاء بالبحث العلمي. وعليه، فإن دور هذه المخابر يتجاوز النطاق الداخلي للجامعة؛ إذ لا يقتصر على النشاط الأكاديمي البحث، بل يتعداه إلى السعي نحو الانفتاح والتفاعل الإيجابي مع مختلف الفواعل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في محيطها.

ولتحديد واقع مخابر البحث العلمية في الجامعات الجزائرية، ارتأينا أن نتحدث عن نشأة وتطور مخابر البحث في الجامعات الجزائرية، وقواعد إنشاء هذه المخابر وتنظيمها، ومهامها، كالآتي:

1-2. نشأة وتطور مخابر البحث العلمي

كانت منظومة البحث العلمي في الجزائر قبل 1998 تتسم بالضعف كبير وعدم الثبات بسبب تخصيص إعتمادات مالية ضعيفة جداً بلغت 0.28% من الناتج الوطني الخام، لكن ومع نهاية الألفية الثانية، تزايد الاهتمام بالبحث العلمي في الجزائر لماله من دور في تطوير الاقتصاد الوطني، حيث تبنت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي سياسة جديدة من أجل تنشيط وتفعيل البحث العلمي، من خلال إقرار قانون توجيهي وبرنامج خماسي خاص بالبحث العلمي والتطور التكنولوجي 1998-2002²، الذي أقر من خلال المادة 19 من القانون رقم 98-11³، 2 المعدل والمتمم بالقانون رقم 08 - 05، على إنشاء مخابر البحث الجامعية، تتمتع بالاستقلالية في التسيير والمراقبة المالية البعيدة.

ثم تلاه المرسوم التنفيذي رقم 99 - 244 المؤرخ في 31 أكتوبر لعام 1999⁴ المتعلق بإنشاء مخابر البحث الجامعية، والذي حدد الغرض من إنشاءها، ومهام المخبر حسب وجهته، بالإضافة إلى قواعد إنشائه، وتحديد تبعيته مخبر البحث والإشراف عليه، وكيفية العمل داخله وتسييره.

أما الإنشاء الفعلي للمخابر واعتمادها بمختلف المؤسسات الجامعية، فقد كان بداية من عام 2000، حيث تم اعتماد مجموعة من المخابر في مختلف التخصصات العلمية، بموجب ذلك تم اعتماد 269 مخبر عام 2000، وارتفاع عدد مخابر البحث إلى 1297 مخبرا سنة 2013، ووصل عددها عام 2015 إلى 1324 مخبر ليرتفع عددها -حسب إحصائيات 2025 - إلى 1905 مخبر بحث (بما في ذلك مخابر البحث المشتركة والمخابر المختلطة ومخابر تميز وفرق البحث⁵).

لقد أفضى الأداء المتميز والانسجام الملحوظ للنظام الوطني للبحث على الحركية التكنولوجية والتطور العلمي ديناميكية خاصة، أدى ذلك إلى التوافق بين الأهداف العلمية والأهداف الاقتصادية والاجتماعية للتنمية، والعمل على تجنيد الأسرة العلمية وهيكلتها في إطار كيانات البحث التي أقرها القانون من جهة، وتحسين جهاز التمويل حسب الأهداف من جهة أخرى⁶، دفعت بالمشروع الجزائري إلى إعادة النظر في المنظومة القانونية الخاصة بالبحث العلمي والتطور التكنولوجي، وإنشاء وتنظيم وسير مخابر البحث الجامعية، وذلك بوضع قوانين جديدة تتماشى مع التطور الذي عرفه قطاع البحث العلمي في الجامعات الجزائرية، والتي تتمثل في:

1/ قانون رقم 15- 21 الصادر في 30 /12/ 2015 يتضمن القانون التوجيهي حول البحث العلمي والتطوير التكنولوجي⁷، الذي ألغى - من خلال المادة 60 منه - أحكام القانون رقم 98-11 المؤرخ في 22 غشت 1998 المعدل والمتمم بالقانون رقم 08-05 المؤرخ في 23 فيفري 2008.

2/ المرسوم التنفيذي رقم 19 – 231 الصادر في 13 /08/ 2019، الذي يحدد كفايات إنشاء مخابر البحث وتنظيمها وسيرها⁸، الذي ألغى- من خلال المادة 41 منه – أحكام المرسوم التنفيذي رقم 99 – 244 المؤرخ في 31 /10/ 1999.

2-2. قواعد إنشاء مخبر البحث العلمي وتنظيمه وسيره

تعد مخابر البحث الجامعية – طبقا لنص المادة الثانية من المرسوم التنفيذي رقم 19 – 231، مؤسسات علمية استحدثت من أجل القيام بنشاطات البحث العلمي وإنتاج المعرفة، من كنف الجامعة، يتولاها باحثون ويتناولون بالدراسة إشكاليات متقاربة من أجل تنفيذ محور أو موضوع أو أكثر للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي.

وقد حدد هذا المرسوم قواعد إنشاء مخبر البحث وتنظيمه وسيره.

أولاً: قواعد إنشاء مخابر البحث العلمي

تنشأ مخابر البحث الجامعية في إطار مشروع تطوير مؤسسة الالتحاق، على أساس المقاييس الآتية:

1/ أهمية الدراسات التي تهدف إلى تلبية حاجيات المجتمع المرتبطة بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية والتكنولوجية للبلاد.

2/ نطاق ومقدار البرنامج العلمي والتكنولوجي الذي تندرج فيه نشاطات البحث في الدراسات العليا.

3/ أثر هذه الدراسات على تطوير المعارف العلمية والتكنولوجية.

4/ الوسائل المادية والمالية المتوفرة أو الواجب الحصول عليها من أجل إنجاز البحوث العلمية المرتبطة بالمجتمع⁹.

ينظم المرسوم التنفيذي رقم 19-231 الإطار القانوني لإنشاء مخابر البحث وتصنيفها داخل مؤسسات التعليم العالي والمؤسسات العمومية الأخرى. ويميز المرسوم بين فئتين رئيسيتين من المخابر:

أ/ يُنشأ مخبر البحث الخاص بغرض تنفيذ برنامج البحث العلمي للمؤسسة الجامعية¹⁰، في حين يُؤسس مخبر البحث المشترك في إطار تنفيذ برنامج موحد يتم بالتعاون بين مؤسستين أو أكثر، وتُحدد شروط وكيفيات هذه الشراكة ضمن اتفاقية رسمية¹¹.

ب/ تتولى هذه المخابر تنفيذ أعمال البحث العلمي المرتبطة بموضوع أو مجموعة مواضيع تدخل في نطاق البحث العلمي والتطوير التكنولوجي.

ت/ تُنصب لجان قطاعية مختصة تتكفل بدراسة الملفات المقترحة لتشكيل المخابر الجديدة واعتمادها قانونيًا.

ث/ يُمنح لكل من مخبر البحث الخاص بالمؤسسة الجامعية أو المخبر المشترك أو المختلط علامة "مخبر بحث امتياز" من طرف اللجنة القطاعية الدائمة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي التابعة للوزارة المكلفة بالبحث العلمي، ويتم تثبيت هذه العلامة بقرار يصدر عن الوزير المكلف بالبحث العلمي.¹²

ثانيا: تنظيم وسير مخابر البحث العلمي

أقر المرسوم التنفيذي رقم 19-231 مجموعة من القواعد تعمل على تنظيم وإدارة مخبر البحث وفقا للإجراءات التالية:

1/ يتولى مدير المخبر الإدارة العلمية والتسيير المالي للمخبر، يساعده في هذه المهمة مجلس مخبر الذي يتكون من مسؤولي فرق البحث ورؤساء مشاريع البحث.

2/ يتكون مخبر البحث من أربع (4) فرق بحث على الأقل، يتولى إدارة كل فرقة باحث مؤهل، على أن تضم كل فرقة ثلاثة باحثين على الأقل¹³.

3/ يُلزم مدير المخبر بتقديم البرامج السنوية وحصيلة النشاطات إلى أجهزة التقييم التابعة لمؤسسة الالتحاق (الجامعة) قصد دراستها وتقدير مدى مطابقتها للأهداف العلمية المحددة.

4/ يتولى مجلس المخبر إعداد البرامج العلمية، وتقييم نشاطات البحث والتسيير، والمصادقة عليها ضمن الصيغة النهائية قبل التنفيذ.

5/ يقوم مجلس المخبر كذلك بالمصادقة على الحصيلة المالية والنفقات المقدمة من طرف مدير المخبر. ويتمتع المخبر في هذا الإطار باستقلالية مالية، مع خضوعه لـ الرقابة المالية اللاحقة¹⁴.

وقد وضعت الوزارة الوصية مجموعة من الآليات التي تضمن تغطية نفقات المخبر، استنادًا إلى الجداول التقديرية للإيرادات والنفقات التي يعدّها مدير المخبر وفقًا للاحتياجات المحددة، ثم تُعرض على مجلس المخبر للمصادقة، قبل إحالتها إلى مؤسسة الالتحاق لاعتمادها النهائي.

وتُقسم النفقات إلى نفقات تجهيز ونفقات تسيير، بحيث تُسجل العمليات المحاسبية في دفاتر الجامعة بطريقة مفصلة، تُبيّن بوضوح حركة الإيرادات والنفقات الخاصة بنشاطات المخبر.

3-2. مهام مخابر البحث العلمي

تؤدي هذه المخابر دورًا محوريًا ورياديًا في تطوير البحث العلمي وإنتاج المعارف، فضلاً عن مساهمتها في التنشيط الثقافي والبيداغوجي داخل الوسط

الجامعي. فهي تمثل إحدى الركائز الأساسية لدفع عجلة التنمية الوطنية، من خلال ما تقدمه من دراسات علمية واستشرافية، وعمليات إحصاء واستشارة تُعد قاعدة علمية صلبة لأي مشروع اقتصادي أو اجتماعي ذي أثر إيجابي على المجتمع. وفي هذا الإطار، جاء المرسوم التنفيذي رقم 19-231 ليُحدد بدقة مهام مخابر البحث سواء داخل المؤسسة الجامعية أو خارجها، وتتمثل هذه المهام فيما يلي:

أولاً: المهام الداخلية لمخابر البحث العلمي

أنشئت هذه المخابر لتضطلع بدور جاد وفعال في مجال البحث العلمي، من خلال اقتراح بدائل نوعية وتقديم حلول عاجلة لمختلف الإشكاليات التي تواجه المجتمع ومؤسساته. ومن بين المهام الأساسية لمخابر البحث داخل الجامعة يمكن الإشارة إلى ما يلي:

1/ المساهمة في تطوير البحث العلمي والتكنولوجي، باعتباره نشاطاً علمياً منهجياً يهدف إلى إنتاج المعرفة في مختلف المجالات، وتعزيز القدرات الوطنية في مجال الابتكار والبحث التطبيقي.

2/ القيام بالتنشيط الثقافي والعلمي والمعرفي داخل الوسط الجامعي، باعتبار المخابر فضاءات حيوية تعمل على تحريك النشاط الأكاديمي والثقافي من خلال فرق البحث التي تنتهي إليها، والتي تتولى تنظيم الملتقيات والمؤتمرات والندوات على المستويين الوطني والدولي، بما يسهم في نشر المعرفة وتبادل الخبرات العلمية.

3/ التنشيط البيداغوجي باعتباره مكتب دراسات متنقل، يقوم بمعالجة القضايا التعليمية والمعرفية، ويعمل على تفعيل المناهج ومعالجة قضايا التدريس والمعرفة العلمية.

4/ المشاركة في بعض التقييمات والتقويمات وترقية نتائج أبحاثه والتي يتم نشرها في المجالات العلمية الخاصة بها¹⁵.

5/ تشجيع الباحثين وذلك بخلق مناخ تنافسي بين الباحثين وهو دافع حقيقي لتطوير ونشر المعرفة العلمية، وزيادة التنافسية في الملتقيات والأبحاث الوطنية والدولية والوطنية.

6/ يعمل المخبر على جمع المعلومات العلمية والتكنولوجية التي لها علاقة بهدفه ويقوم بمعالجتها وتسهيل الاطلاع عليها.

ثانيا: المهام الخارجية لمخابر البحث العلمي

تقوم المخابر باعتبارها منتجا للأفكار والمعارف العلمية، بالمشاركة في الفعاليات الوطنية والدولية التي تخصها وفي تخصصها، وذلك بتقديم مشاريع وطنية ودولية، ومن المهام الخارجية لمخابر البحث الجامعية التي تساهم في تطوير البحث العلمي والمعرفي نجد ما يلي:

1/ المساهمة مع المؤسسات الوطنية والأجنبية في تقديم مشاريع اختصاصاتها مثل مشاريع البحث العلمي والدراسات العليا كالماستر والدكتوراه، كما تقوم بفتح مشاريع وطنية وتقديم الاستشارات في الاختصاص في الداخل وخارج الوطن.

2/ تقوم بتنظيم مؤتمرات وملتقيات وطنية ودولية متخصصة قصد تفعيل دور البحث العلمي وإنتاج المعرفة.

3/ تساهم بشكل كبير في تقديم العديد من الإشكاليات التي تحتاج للدراسة والبحث، حيث تجتمع فرق البحث مع المختصون لمعالجة هذه الإشكاليات والوصول بنتائج علمية تخدم المجتمع.

4/ المشاركة في الجوائز العلمية الدولية والوطنية التي تنمي روح المنافسة بين الباحثين وتدفعهم إلى الإنتاج العلمي الذي يخدم الاقتصاد الوطني.

3. دور مخابر البحث العلمي الجامعية في تجويد الدراسات العليا

يقوم البحث العلمي بدور فعال في تطوير المجتمعات مكنه من استقطاب رجال السياسة والاقتصاد والمال، وجعل منه مركز اهتمام الدول والحكومات، لذلك عملت الجزائر على تطوير منظومتها البحثية، وأولت الجامعات إهتمام كبير بالبحث العلمي الذي تعددت مؤسساته، وبرزت بذلك المخابر البحثية في كنف الجامعات لتحمل مسؤولية البحث وتطويره.

ولمعرفة مخابر البحث الجامعية في الجزائر يتطلب التعرف على واقعها الراهن وتقييم لأدوارها الحالية والكشف عن المشاكل التي تعاني منها هذه المخابر والتطلع إلى اقتراحات لتطوير المخابر، والتي سنتطرق إليها بالدراسة كالاتي:

1-3. إسهامات مخابر البحث الجامعية في تطوير البحث العلمي

قامت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر منذ عام 1998، بإصدار مجموعة من النصوص التشريعية من أجل تطوير البحث العلمي والتكنولوجي حتى يواكب التطورات الاجتماعية داخل البلد، وبعث الحركية في أنشطة البحث العلمي للمساهمة الفعالة في التنمية الوطنية الشاملة، من خلال

مخابر البحث الجامعية، التي تعد الأرضية الحقيقية لإنجاز البحث العلمي وإنتاج المعارف¹⁶.

وقد سعت هذه المخابر إلى تحقيق بعض أهداف التعليم العالي، من خلال تحقيق قفزة في جودة التعليم العالي، والمتمثلة في تقديم أبحاث ودراسات ومشاريع ونشر هذه الأعمال بالإضافة إلى تأطير طلبة الدراسات العليا، ومن أهم إسهاماتها نجد ما يلي:

1/ انخراط الأستاذ في مختلف أنشطة المخبر من ندوات علمية وملتقيات وأيام دراسية وتكوينية ونشر المقالات العلمية، مما يساهم في تطوير مستواه المعرفي والبيداغوجي، حتى يتسنى له توظيف هذه المعارف في عمليات التدريس والإشراف والتواصل مع الطلاب والمحيط الجامعي.

2/ تتوفر مخابر البحث على فضاءات هامة للبحث من مكاتب وورشات خاصة بالبحث العلمي، كما تحتوي على التجهيزات والمعدات والوسائل العلمية اللازمة لإقامة وإجراء البحوث الميدانية والعلمية.

3/ يؤد العمل الجماعي بين فرق البحث في إطار مشروع بحث موحد إلى وجود تنسيق بين الباحثين وتبادل التجارب والخبرات، مما يعزز قدراتها العلمية والمعرفية.

4/ كما تساهم في تطوير البحث العلمي، من خلال إقامة الملتقيات الدولية والوطنية والأيام الدراسية والندوات الفكرية والمنشورات العلمية، التي تسمح بالاستفادة أكثر من خبرات الباحثين على الصعيدين الوطني والدولي¹⁷.

5/ تمتع الباحثين وفرق البحث بحرية في تسيير البحث بعيداً عن كافة العراقيل الإدارية.

6/ تتميز الأبحاث التي تجرى على مستوى هذه مخابر بالموضوعية والدقة وتعميم نتائجها ونشر هذه البحوث التي تعود بالفائدة على المجتمع¹⁸.

7/ إقامة شراكة بين بعض مخابر البحث الجامعية والمؤسسات الاقتصادية من أجل الاستفادة من أبحاث التي تعدها هذه المخابر، على أن تدعم هذه المؤسسات المخابر ماديا مما يعود بالفائدة على الاقتصاد الوطني.¹⁹

2-3. المشاكل التي تعاني منها مخابر البحث العلمي

قامت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر ببذل جهود معتبرة من أجل الارتقاء بالبحث العلمي وتطويره، وذلك عبر إنشاء تنظيمات وهيئات متخصصة تسعى إلى تحقيق الأهداف المرسومة، من خلال إصدار قانون ينظم إنشاء مخابر البحث وتسييرها. وتهدف الوزارة من خلال هذا الإطار التشريعي إلى تنفيذ وإنجاز البحوث والدراسات العلمية من جهة، والإسهام في التكوين، ورفع الكفاءات، ونشر المعرفة العلمية من جهة أخرى.

لكن - في الواقع - هناك العديد من المشاكل حالت دون السير الحسن لهذه المخابر وتحقيق الأهداف المرجوة منها، ومن أهمها نجد ما يلي:

1/ لم يبن نشاط هذه المخابر على استراتيجية واضحة تحدد الاحتياجات الأساسية للمجتمع، حيث كان نشاطها متشتت ودون تخطيط، مما أثر على القيمة العلمية لهذه الدراسات ومدى نجاعتها في خدمة المجتمع، كما أن هذه المشاريع لم تأسس على التخصصات التي يتم فتحها سنويا في إطار عروض التكوين للطور الماستر والدكتوراه في أغلب الجامعات الجزائرية.

2/ لم يعد - التزايد المستمر في عدد المخابر سنويا - بالفائدة على الأداء الكيفي المتميز للبحوث والدراسات، والتي لم تكن سوى تجميع لعدة مشاريع جاءت منفصلة عن بعضها البعض، مما أثر سلبا على القيمة العلمية لهذه الدراسات وعدم استفادة المجتمع من نتائجها.

3/ لم يرتبط نشاط المخابر باحتياجات المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية وضعف العلاقة بباقي مؤسسات المجتمع، وعدم وجود التواصل والتنسيق بين المخابر، مما جعل إسهاماتها لا ترقى إلى حد المتوسط في تحسين ظروف عمل الباحثين وتوفير فرص الترقية.

4/ وُجِدَت العديد من مخابر البحث لتؤدي مهام لا تمت بصلة إلى البحث العلمي الحقيقي، إذ اقتصر نشاطها على طباعة المجلات والدوريات وتنظيم الملتقيات والندوات التي غالبًا ما تنتهي بتوزيع شهادات المشاركة، إضافة إلى الإشراف على التبرصات ومنح رحلات التنقل في مهام علمية داخلية وخارجية.

5/ تُعاني هذه المخابر من ضعف الميزانية المخصصة لها، والتي لا تغطي تكاليف البحث الفعلية، نتيجة ارتباطها بالدعم الحكومي المحدود، إذ لا يزال مستوى الإنفاق على البحث العلمي والتقني في الجزائر منخفضًا مقارنة بالدول المتقدمة.

6/ لم يستفد الباحثون من دعم مالي كافٍ يُعد تحفيزًا أو تقديرًا لجهودهم العلمية، كما لم تُوفر لهم الحد الأدنى من ظروف العمل الملائمة لممارسة أنشطتهم البحثية.

7/ إن انشغال الباحثين بالسعي وراء الترقية العلمية أثر سلبيًا على القيمة العلمية والإبداعية لأبحاثهم، مما جعلها في كثير من الأحيان غير قادرة على معالجة المشكلات الحقيقية للمجتمع.

8/ إن الظروف غير المواتية المحيطة بالمخابر تُعد من أبرز العوائق التي تحول دون تحقيق نشاط بحثي فعال ومنتج.

9/ كما أن ضعف الاهتمام بالجانب الإداري في التسيير يمثل إشكالية حقيقية، نظرًا لغياب إدارة فعالة تتولى تسيير مخابر البحث وفق استراتيجية واضحة لتفعيل دورها. كما أن المصلحة المكلفة بتسيير المخابر على مستوى

الجامعة تفتقر إلى آليات تنظيمية وإجرائية دقيقة تضمن للباحث بيئة علمية محفزة تساعد على نجاح العملية الإبداعية.

وفي ضوء هذا الوضع، دعت المديرية العامة للبحث العلمي بالوزارة الوصية إلى تعبئة جهود جميع المؤسسات الجامعية من أجل تبسيط الإجراءات وإزالة العراقيل التي تعيق النشاط البحثي، مع تعزيز الشراكة بين الجامعة والقطاعين الاقتصادي والاجتماعي على أسس متينة، بما يحقق التكامل والتنمية المستدامة في كلا القطاعين.

3-3. تفعيل دور مخابر البحث العلمي الجامعية في التنمية المستدامة

للهوض بواقع البحث العلمي في الجزائر من أجل اللحاق بركب الدول المتقدمة يتوجب على الوزارة الوصية القيام بجملة من الإصلاحات على اللوائح التنظيمية لكيفيات إنشاء وتسيير وتطوير مخابر البحث الجامعية، لكون التشريعات الحالية أصبحت لا تتماشى مع متطلبات الجودة والتميز، مما أثر سلبا في تحقيق الأهداف المرجوة لإستحداث الحراك التنموي المحلي والأخذ على عاتقها مهمة التكوين.

ومن أهم الحلول التي يمكن أن تساهم في تفعيل دور هذه مخابر في الجزائر نجد ما يلي:

1/ الفصل بين إدارة الجامعة وإدارة مخابر البحث العلمي: يجب أن تتمتع مؤسسات البحث باستقلالية في إدارة مشاريع البحث أو في تسيير ميزانيتها، وأصبح من الضروري إعطاء كل الصلاحيات لمسيرو مخابر البحث في تسيير، ميزانية البحث وإعطائهم كل التسهيلات في التدبير واقتناء المعدات والتجهيزات

- 2/ وجوب تحديد دور مخابر البحث في التنمية المحلية داخل الجامعة وخارجها، من خلال وضع إستراتيجية وطنية واضحة لهذه المخابر من قبل الوزارة الوصية، وإعطاء فرص أمام الكفاءات البحثية في الجامعة لتطويرها وجعلها رائدة وقائدة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع²⁰.
- 3/ يجب أن تتمتع هذه مخابر بدور شريك استراتيجي للحكومة والمؤسسات الحيوية في مجتمع.
- 4/ رفع الميزانية المخصصة لأنشطة المخابر، وتنويعها خاصة خارج إطار الدعم الحكومي.
- 5/ عقد شراكة بين مخابر البحث الجامعية والمؤسسات الاقتصادية مع اجبارية البحث في مواضيع ذات الأولوية والأهمية.
- 6/ يتوجب على الوزارة الوصية وضع خطة واضحة من أجل تقييم واقعي للمخابر، مع ارساء أسس المساءلة ضماناً لجودة المنتج العلمي.
- 7/ تقديم تحفيز للأساتذة الباحثين من خلال إقرار تعويض مالي معتبر للباحثين المنضمين للمخبر يكون على أساس أهمية أبحاثهم ونتائجها.
- 8/ إعادة النظر في عمليات إنشاء وتسيير وتقييم أداء المخابر بالشكل الذي يضمن نجاعتها.

4. الخاتمة:

ولقد سعت دراستنا إلى التعرف على دور مخابر البحث وواقعها الراهن وتقييم لأدوارها الحالية والكشف العقبات التي تعرقل لسير الحسن لهذه المخابر، تقديم اقتراحات من شأنها تطوير هذه المخابر، وكذلك مشاركتها في تطوير مكتسبات الأستاذ المعرفية والمنهجية، والتواصل المباشر مع المجتمع بمؤسساته المختلفة، مما يجعل دور المخابر كان إيجابي في تحقيق تطلعات الجامعة الجزائرية رغم وجود بعض النقائص والمشاكل التي تقف أمام تحقيق هذا المشروع. ومن خلال ما تقدم يمكن إبراز بعض النتائج والتوصيات المستخلصة من هذه الدراسة.

أولاً: النتائج المستخلصة من هذه الدراسة

1/ تُعد مخابر البحث الجامعية مؤسسات معرفية تُعنى ب إنتاج المعرفة وابتكارها في مختلف المجالات، ويشرف على نشاطها أساتذة وباحثون مختصون يعملون على دراسة ظواهر محددة خلال فترات زمنية طويلة، معتمدين على أساليب علمية ومخبرية دقيقة ومنهجيات بحث تتلاءم مع طبيعة الموضوع المدروس. وتسهم نتائج هذه الأبحاث في خدمة المؤسسات الاقتصادية والمجتمع بصفة عامة، من خلال توفير حلول علمية وتطبيقية لمختلف الإشكاليات.

2/ يُظهر واقع مخابر البحث العلمي في الجزائر أنه غير مرضٍ، وفق ما أثبتته نتائج الدراسات والاستطلاعات المنجزة في هذا المجال، والتي عكست الوضع الحقيقي للمخابر وما تعانيه من تحديات تنظيمية ومادية تعرقل أداءها لمهامها العلمية بالشكل المطلوب.

3/ لم تتمكن العديد من هذه المخابر من تحقيق النتائج المنتظرة منها، إذ اقتصر نشاطها في الغالب على تنظيم التظاهرات العلمية وإصدار المجلات والدوريات وتوزيع شهادات المشاركة، دون تحقيق أثر بحثي فعلي ينعكس على التنمية والمعرفة التطبيقية.

4/ ترتب ضعف مخابر البحث عدة عواقب سلبية أدت إلى العزوف عن البحث العلمي وهجرة الأدمغة له، مما أثر سلبا على التنمية وهدر المال بدون جدوى.

5/ يحتاج قطاع البحث العلمي والجامعة في الجزائر إلى نظام تقويي مستمر، بما يضمن سير النشاط الفكري وفق منهجية علمية دقيقة وصارمة، توجه نشاط البحث العلمي ومخابر البحث والكفاءات البحثية بما يتفق ومتطلبات التنمية في شتى المجالات.

ثانيا: التوصيات المستخلصة من الدراسة

1/ يجب على الوزارة الوصية إعادة النظر في آلية إنشاء المخابر وتوزيعها على المستوى الوطني بما يحقق التنمية المستدامة والتي تعود بالفائدة على المجتمع.

2/ يجب أن يتمتع المخبر بالاستقلالية المالية مع وضع آليات رقابة شفافة واضحة ودقيقة.

3/ إنشاء هيئات تناط بها مهمة تقييم الإنتاج العلمي لمخابر البحث الجامعية في جميع تخصصات.

4/ إلزام مخابر البحث بإنجاز دراسات وأعمال تساهم في التنمية المحلية والاقتصادية.

5/ إنشاء قاعدة بيانات رقمية كاملة عن مخابر البحث والباحثين والبحوث العلمية تكون في متناول الباحثين في مخابر البحث.

6/ وضع نظام خاص بالتعويضات يحدد حوافز ومكافئات للباحثين في المخابر وخارجها الذين يثبتون قدرات بحثية متميزة.

7/ تشجيع الأبحاث والدراسات حول نظم التعليم العالي في الوطن العربي وتجويده وتطويره، بما فيها دور مخابر البحث الجامعية في تطوير الدراسات العليا، وعقد مؤتمرات خاصة بذلك والأخذ بالنتائج والتوصيات التي تخلص إليها الدراسات المقدمة من الباحثين وتكريسها في الحياة العملية.

5. الهوامش:

- ¹ - عامر قنديلجي، إيمان السمارائي (2009)، البحث العلمي الكمي والنوعي، دار اليازوري العلمية، عمان، ص 07.
- ² - الجريدة الرسمية - العدد 62 لسنة 1998.
- ³ - الجريدة الرسمية - العدد 10 لسنة 2008.
- ⁴ - الجريدة الرسمية - العدد 77 لسنة 1999.
- ⁵ - إحصائيات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لعام 2025، الدليل الإلكتروني لمخابر البحث (DALILAB) الرابط: <https://www.mesrs.dz> تاريخ الإطلاع: 2025/07/10.
- ⁶ - فتيحة زايدي، عبد الباسط هويدي (2016)، المؤسسة الجامعية فضاء لإنتاج المعرفة العلمية "وضعية مخابر البحث العلمي والكفاءات البحثية بالجامعة الجزائرية"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 8، العدد 27، ص 487.
- ⁷ - الجريدة الرسمية - العدد 71 لسنة 2015.
- ⁸ - الجريدة الرسمية - العدد 51 لسنة 2019.
- ⁹ - المادة 15 من المرسوم التنفيذي رقم 19 - 231.
- ¹⁰ - المادتين 8 و9 من المرسوم التنفيذي رقم 19 - 231.
- ¹¹ - المواد 10، 11 و12 من المرسوم التنفيذي رقم 19 - 231.
- ¹² - المادة 19 من المرسوم التنفيذي رقم 19 - 231.
- ¹³ - المادة 06 من المرسوم التنفيذي رقم 19-213.
- ¹⁴ - المادتين 23 و26 من المرسوم التنفيذي رقم 19-213.
- ¹⁵ - كمال العقاب (2016)، واقع مخابر البحث الجامعية في الجزائر بميدان العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير وسبل تفعيلها - دراسة ميدانية- مجلة دفاتر اقتصادية، المجلد 7، العدد رقم 02، ص 220.
- ¹⁶ - مصباح جلاب، عبد الرزاق باللموشي (2018) اسهامات مخابر البحث العلمي في تطوير البحث العلمي بالجامعة الجزائرية، مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، المجلد الأول، العدد الثاني، ص 114.
- ¹⁷ - مبخوتة أحمد، بورقية قويدر، رعاش كمال، (2021)، مخابر البحث العلمي ودورها في تطوير الإنتاج العلمي والمعرفي، مجلة المعيار، المجلد 12، العدد 01، ص 172 وما يليها.
- ¹⁸ - زكية مقري، أسية شنه، المرجع السابق، ص 27.

¹⁹ - مقري زكية، خنوقة وردة (2016)، التوجه المقاولاتي لمخابر البحث الجامعية ودورها في إنشاء مشاريع مبتكرة (دراسة ميدانية على مخابر البحث بجامعة باتنة)، مجلة البشائر الاقتصادية، المجلد الثاني، العدد الثالث، ص 82.

²⁰ - BEN ACHENHOU Mourad (1980) Vers l'université Algérienne: Réflexions sur stratégie, office des publication universitaire, Alger, P 4 etc.